



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

وبعد . .

فإن المطالع للتأريخ الإسلامي ، ولكتب التراث بصورة عامة يجد الكثير من الامور ، التي أصبح لها من الشيوع والذيوع ، بحيث تبدو من الحقائق الثابتة التي لا تقبل الجدل ، ولا يجوز أن تخضع للمناقشة .

محتويات [إخفاء]

روايات تعلم زيد العبرانية أو السريانية

المناقشة

ملاحظتان

علم زيد بالفرائض

مناقشة حول جمع زيد للقرآن في عهد النبي (ص)

الفضائل والسياسة

وأصبح الكتاب والمؤلفون ، يرسلونها إرسال المسلمات ويوردونها مستدلين بها ، على ما يرونها قادرة على إثباته ، أو الدلالة عليه . مع أن نفس هذه القضايا لو أخضعها الباحثون للبحث ، وللتحقيق والتمحيص ، لخرجوا بحقيقة : أنها من الامور الزائفة والمجعولة ، التي صنعتها الأهواء السياسية ، والتعصبات المذهبية ، أو العرقية ، أو غيرها .

أو على الاقل لوجدوا الكثير مما يوجب الشك والريب فيها ، ومن ثم ضعفها ، ووهنها أو لوقفوا على كثير من موارد التحريف والتلاعب فيها .

وقد يجوز لنا القول : ان ما يروى ، من ان النبي (صلى الله عليه وآله) قد أمر زيد بن ثابت بتعلم اللغة العبرانية أو السريانية ، يصلح مثلاً لهذا الأمر ، ولأجل ذلك فقد رأينا من المناسب أن نشير إلى بعض ما تلزم الإشارة إليه في هذه القضية وغيرها تاركين الحكم في ذلك نفيًا ، أو إثباتًا ، إلى القارئ الكريم ، الذي يملك كامل الحرية في أن يقبل ، أو أن يرد ، إذا اقتضى الأمر أيًا من الرد ، أو القبول .

روايات تعلم زيد العبرانية أو السريانية

تؤرخ بعض المصادر : إنه في سنة الرابعة للهجرة أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) زيد بن ثابت بتعلم السريانية أو العبرانية ، معللاً ذلك : بأنه لا يأمن اليهود على كتابه 1 ؛ فقد روى الترمذي ، عن زيد بن ثابت ، قال : أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أتعلم كتاب يهود ، قال : ما آمن يهود على كتاب ، قال : فما مر بي نصف شهر ، حتى تعلمته له .

قال : فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت إليهم ، وإذا كتبوا إليهم قرأت له كتابهم .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح 2 .

وفي نص آخر : لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة ، قال لي : تعلم كتاب اليهود؛ فإنني والله ما آمن اليهود على كتابي ، قال : فتعلمته في اقل من نصف شهر 3 .

قال الترمذي : وقد روي من غير هذا الوجه ، عن زيد بن ثابت ، قال : أمرني رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أتعلم السريانية 4 .

وفي نص آخر : عن زيد بن ثابت ، قال : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه يأتيني كتب من ناس لا أحب أن يقرأها أحد . فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية ، أو قال : السريانية ؟ فقلت : نعم .

قال : فتعلمتها في سبع عشرة ليلة 5 .

ومثله وفي نص آخر ، عن زيد بن ثابت ، لكنه جزم بأنه أمره بتعلم السريانية ولم يردد في ذلك 6 . وفي رواية أخرى : عن زيد بن ثابت أيضا قال : أتني النبي (صلى الله عليه وآله) مقدمه المدينة فعجب بي ، فقليل له : هذا الغلام من بني النجار ، قد قرأ مما انزل عليك بضع عشرة سورة ، فاستقرأني ، فقرأت (ق) فقال لي : تعلم كتاب يهود ، فإني ما آمن يهود على كتابي ، فتعلمته في نصف شهر 7 إلى آخر ما تقدم في الرواية الأولى . وعن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، قال : كان زيد بن ثابت يتعلم في مدارس ماسكة ، كتابهم في خمس عشرة ليلة ، حتى كان يعلم ما حرفوا وبدلوا 8 .

وقال الكتاني : "قلت في بهجة المحافل لابن عبد البر : إنه تعلمها في ثمانية عشر يوما" 9 .

وقالوا عن زيد بن ثابت : "وكان يكتب بالعربية والعبرانية" 10 ، أو "السريانية" 11 .

وقال ابن الأثير الجزري : "كانت ترد على النبي صلى الله عليه وآله كتب بالسريانية ، فأمر زيداً ، فتعلمها 12 . وقال الذهبي : "قدم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وزيد صبي ذكي نجيب ، عمره إحدى عشرة سنة ، فأسلم ، وأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أن يتعلم خط اليهود ، فجود الكتابة ، إلى آخره 13 .

المناقشة

وبعد . . فإن لنا على تلک الروایات ملاحظات عدة ، توجب لنا الشك والريب في سلامتها وصحتها ، ونذكر من هذه الملاحظات ما يلي :

أ : إننا نجدها مختلفة فيما بينها ، وبصورة واضحة ، الأمر الذي يشير إلى أنه لا يمكن أن تصح جميعها ، فواحدة تقول : إنه أمره بتعلم السريانية ، وأخرى العبرانية ، بل لقد وقع التردد بينهما حتى في الرواية الواحدة .

ورواية تذكر : إنه قد تعلمها في أقل من نصف شهر .

وأخرى : إنه تعلمها في خمسة عشر يوماً .

وثالثة : في سبعة عشر يوماً .

ورابعة : في ثمانية عشر يوماً .

ورواية تقول : إنه أمره بتعلمها لأنه لا يأمن يهود على كتابه .

وأخرى تقول : إنه أمره بذلك ، لأنه تأتيه كتب لا يحب أن يطلع عليها كل أحد .

ورواية تقول : إنه قد أمره بذلك حين مقدمه المدينة . . بينما أخرى تذكر : إنه إنما أمره بذلك في السنة الرابعة ، وتعلمها حينئذ .

هذا كله . . مع أن الراوي لذلك كله رجل واحد ، وهو المصدر الوحيد لما قاله ويقول الكتاب والمؤرخون على

الظاهر ، في هذا المجال .

ب : إننا نلاحظ : أن الرواي لهذه القضية هو خصوص زيد بن ثابت بطل القصة نفسه ، ولم نجد هم نقلوا ذلك عن غيره ، رغم أهمية هذا الامر وكونه ملفتاً للنظر ، ورغم أننا نجدهم يسجلون لنا حتى أبسط الحركات التي تصدر عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم .

وواضح : أن هذه القضية ترمي إلى إثبات فضيلة لنفس ناقلها ، فليلاحظ ذلك .

ج : إننا - رغم تفحصنا - لم نعثر ولو على نص واحد ، لرسالة واحدة أرسلها النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو وصلت إليه من غيره تكون مكتوبة بغير العربية .

كما أننا لم نجد حتى ولو إشارة واحدة إلى أية رسالة قيل إنها قد ترجمت له - صلى الله عليه وآله وسلم - وصلت إليه من أحد أو أرسلها إلى أحد ، من أي لغة أخرى إلى اللغة العربية ، أو بالعكس .

بل قد وجد عدد من الرسائل المنسوبة إليه صلى الله عليه وآله وسلم في بعض المتاحف والمكتبات الخاصة ؛ كان قد أرسلها ، إلى كسرى ، وإلى النجاشي ، وإلى المقوقس .

ويميل العلماء والمحققون إلى الجزم بأنها هي بعينها ، التي كان صلى الله عليه وآله وسلم قد أرسلها إليهم .

نعم ، لقد وجدت هذه الرسائل وكانت كلها مكتوبة باللغة العربية خاصة ، وبالخط العربي ، فراجع مجموعة الوثائق السياسية للبروفيسور حميد الله لتطلع على صور هذه الرسائل ، وراجع أيضاً مكاتيب الرسول للعلامة البهائي الشيخ علي الأحمد المياني . . وغيرهما من الكتب والمصادر ، ومما يدل على ذلك : إن الرواية تنص على أن قيصر قد طلب ترجمانا ليقراً له كتاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) 14 .

نعم ، هناك رسالة واحدة مكتوبة باللغة العبرية ، حكم العلماء والباحثون عليها - بصورة قاطعة - بالوضع والاختلاف فراجع الكتابين آتفي الذكر .

فأين ذهبت تلكم الرسائل التي كتبها زيد بن ثابت باللغة العبرية أو السريانية ، أو ترجمها منها إلى العربية ؟ ولماذا لم يشير التاريخ ، ولو إلى واحدة منها ؟

إن ذلك لعجيب حقاً ؟ !

وأي عجيب!!

د : والأعجب من ذلك ان بعض المصادر تذكر : إن زيد بن ثابت كان من أكثر كتاب النبي صلى الله عليه وآله كتابة له 15 .

ويذكرون أيضاً : إنه كان مختصاً بالكتابة إلى الملوك 16 وإنه كان يكتب له صلى الله عليه وآله إذا كتب إلى اليهود ، ويقراً له كتبهم فإذا كان كذلك فما بالنا نجد اسم كثير من الكتاب في أسفل الكتب التي كتبوها ، فيقول في آخر الكتاب : وكتب فلان ، أو : وكتب فلان وشهد ، أو نحو ذلك - وهي طائفة كثيرة - ولا نجد اسماً لزيد بن ثابت في أي من الكتب التي وصلتنا ، إلا على صفة الشاهد على بعض الكتب النادرة جداً ؟!

نعم . . إننا لم نجد له اسماً لا على الكتب إلى الملوك ، ولا على الكتب إلى اليهود ، مع وجود أسماء كثيرين من الكتاب الآخرين على طائفة كبيرة منها . بل ، لقد وجدنا أسماء آخرين كانوا قد كتبوا إلى الملوك ، وإلى اليهود أيضاً فليلاحظ : كتاب مفاداة سلمان بن عثمان بن الأشهل اليهودي القرظي فقد كتبه أمير المؤمنين علي عليه السلام .

وكتابه (صلى الله عليه وآله) إلى جيفر ، وعبد ، ابني الجلندي ، وهما من الملوك ، وهو بخط أبي بن كعب .

وكتابه إلى المنذر بن ساوى ، وهو من ملوك البحرين ، بخط أبي .

ومعاهدة يهود مقنا ، هي أيضاً بخط أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام .

وكتابه (صلى الله عليه وآله وسلم) ليهود بني عادياً من تيماء ، كتبه خالد بن سعيد .

وكذا كتبه ليهود بني عريض ، كتبه خالد بن سعيد أيضا .

ويقال : إن معاوية أيضا قد كتب إلى المهاجرين ، إلى أمية وربيعة بن ذي الرحب من حضر موت 17 .

كما أن كتبه (صلى الله عليه وآله) الذي أجاب به النجاشي الأول ، قد كتبه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام 18 .

ولعل المتتبع يجد أمثلة كثيرة سوى ما تقدم ، فأين كان زيد بن ثابت عن ذلك ، وعن سواه يا ترى ؟!

هـ : إننا نجد أن بعض الروايات المتقدمة تقول : إن النبي (صلى الله عليه وآله) قد علل طلبه من زيد تعلم لغة العبرانية . أو السريانية ، بأنه تأتية كتب ، ولا يجب أن يطلع عليها كل أحد ، فاحتاج إلى أن يأمر زيدا بذلك ، مع أنه قد كان آخرون غير زيد بن ثابت يعرفون العبرانية أو السريانية وفيهم من هو من فضلاء الصحابة وثقاتهم ، ومن مثل سلمان الفارسي! الذي هو من أهل البيت ، فإنه كان قد قرأ الكتابين 19 ، فلماذا لا يعطيه النبي (صلى الله عليه وآله) كتبه التي لا يجب أن يطلع عليها كل أحد ، ليقرأها له ، فإنه لا ريب في أمانته ودينه ، وكونه عبداً لذلك القرطي لا يمنعه من ذلك ، كما لم يمنعه من حضور حرب بدر واحد .

أضف إلى ذلك : أنه قد تحرر قبل الخندق ، وهي في الرابعة كما هو الظاهر أو في الخامسة على أبعد تقدير - كما تحدثنا عن ذلك في كتابنا "حديث الافك" - .

وقد تقدم أن النبي (صلى الله عليه وآله) قد أمر زيدا بتعلم تلك اللغة في السنة الرابعة .

كما أنهم يقولون : إن عبد الله بن عمرو بن العاص ، كان يقرأ بالسريانية 20 .

ويقول الدكتور جواد علي : "ومنهم مثل زيد بن ثابت من كتب له وبالعربية ، وبالعبرانية ، أو السريانية ، وذكر أن بعضهم كان مثل زيد بن ثابت يكتب بغير العربية أيضاً" 21 .

فلماذا ذكر اسم زيد بن ثابت ولم تذكر أسماء أولئك ، وقد ذكروا : إن حنظلة بن الربيع كان يقوم مقام جميع كتبه بما فيهم زيد بن ثابت ، إذا غاب أحد منهم 22 ، الأمر الذي يشعر بأنه كان أيضا يحسن الكتابة بغير العربية ، كزيد . كما أنه يدل على أنه كان ينوب عن زيد في الكتابة إلى اليهود ، وإلى الملوك 23 .

فإذا كان كذلك ، فلماذا لم يعتمد النبي (صلى الله عليه وآله) على حنظلة ، أو على غيره ممن أشار إليهم الدكتور جواد علي ، فإن الحاجة ترتفع بهم ، ولا يبقى (صلى الله عليه وآله) بحاجة إلى اليهود (الذين كانوا غير مأمونين) لا في الترجمة ، ولا في الكتابة .

ويلاحظ هنا : أنهم لم يبخلوا على زيد في هذا المجال ، ويكفي أن نذكر : إنهم جعلوه عالما ، ليس فقط بالعربية قراءة وكتابة ، وكذلك بالعبرانية ، أو السريانية ، وإنما أضافوا إلى ذلك : إنه كان يترجم للنبي - صلى الله عليه وآله - بالفارسية والرومية ، والقبطية والحبشية 24 .

وإنه قد تعلم الفارسية من رسول كسرى ، والرومية من حاجب النبي ، الحبشية من خادم النبي - صلى الله عليه وآله - والقبطية من خادم النبي وخادمته - صلى الله عليه وآله وسلم - 25 .

ولا ندري لماذا لم يتعلم الفارسية من سلمان ، والرومية من صهيب والحبشية من بلال ، فإن كلا منهم كان يجيد هذه اللغات بما لا مزيد عليه ؟!

كما لا ندري لماذا لم نجد اية إشارة لكتاب مترجم من هذه اللغات إلى العربية أو من العربية إليها ، أو غير ذلك ، مما يحتاج إلى الترجمة ؟!

و : وأخيرا ، فلا ندري ما حاجة النبي - صلى الله عليه وآله - إلى الترجمة ، مع أن جمعا من المحققين قد أثبتوا :

إن النبي - صلى الله عليه وآله - كان يعرف جميع اللغات ، فلا يحتاج إلى مترجم ولا إلى غيره ، وقد كلم سلمان بالفارسية وتكلم بغيرها من اللغات أيضا 26 .
ز : وأما قوله في الرواية أمره (صلى الله عليه وآله) بذلك حين قدومه المدينة ، ثم روايتهم : إنه كان يكتب في الجاهلية 21 ، فينافيه قولهم : إنه تعلم الكتابة من أسرى بدر 27 .

ملاحظات

الأولى: قال العلامة المحقق الشيخ علي الأحمدي المينانجي ، بعد أن تكلم حول معرفته - صلى الله عليه وآله - باللغات ، عريبها ، وعجميها ، وأيد ذلك بنقل المؤرخين والمحدثين أنه - صلى الله عليه وآله - كان يتكلم مع كل قوم بلسانهم ، قال حفظه الله : ولكنه - صلى الله عليه وآله - كتب إلى ملوك العجم كقيصر ، وكسرى ، والنجاشي بلغة العرب ، مع أن الجدير أن يكتب إلى كل قوم بلسانهم؛ إظهارا للمعجزة ، واستحداثا للآلة ، فما الوجه في ذلك ؟!

وأي فائدة في الكتابة بالعربية ؟ وأي وازع في الترقيم بالعجمية ؟! .
والذي يقضي به التدبر ، وينتهي إليه الفكر : أن الفائدة في ذلك هو حفظ شؤون الملة الإسلامية ، وصونا لجانب الاستقلال والعظمة ، لا ترى أن الامم الراقية المتمدنة يسعون في انتشار لسانهم في العالم ، حتى تصير لغتهم لغة عالمية ، إعمالا للسيادة ، وتثبيتا للعظمة .
فكانه (صلى الله عليه وآله) يلاحظ جانب الإسلام وأنه يعلو ولا يعلى عليه ، وأن لغة القرآن لا بد وأن تنتشر ، وتعم العالم ، لان القرآن كتاب للعالم ، فعظمة القرآن ، وعموم دعوته ، وعظمة النبي الأقدس ، ورسالته العالمية ، تقضي أن يكتب إليهم بلغة القرآن .
فعلى ملوك العالم والعالم البشري أن يتعلموا لسانه المقدس . ولغته السامية ، لغة القرآن المجيد ، تثبيتا لهذا المرمى العظيم ، والغرض العالي 28 .

الثانية: وبعد ، فإننا لا ننكر أن يكون زيد بن ثابت قد تعلم شيئا من العبرانية أو السرائية ، قليلا كان ذلك أو كثيرا . ولكننا نشك في أن يكون النبي - صلى الله عليه وآله - هو الذي طلب منه ذلك ، ونشك كذلك في أن يكون قد كتب له - صلى الله عليه وآله - بهذه اللغات ، أو ترجم له شيئا من الكتب التي أتته ، فإن الروايات المتقدمة لا تكفي لإثبات ذلك على الإطلاق .
بل قدمنا ما يوجب ضعفها ووهنها ولا بد لإثبات ذلك من اعتماد أدلة أخرى ، وشواهد أخرى ، لا نراها متوفرة فيما بأيدينا ، من نصوص ومصادر ، بل إن ما بأيدينا يؤيد إن لم يكن يدل على خلاف ذلك ، كما المحنا إليه .

علم زيد بالفرائض

- وقد روي أن عمر وعثمان ما كانا يقدمان على زيد في الفرائض أحدا .
- وقد خطب عمر الناس ، فكان مما قال : "ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت 29 .
- وادعوا : أنه كان أعلم أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - بالفرائض أي فرائض الإرث 30 .
- ولكننا نقول : إننا نجد في مقابل ذلك :
- 1 - مسروقا يدعي - وإن كنا نعتقد أن ذلك لدوافع سياسية - فيقول عن عائشة : إنه رأى : أكابر أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وآله - يسألونها عن الفرائض 31 .
 - 2 - إن أئمة أهل البيت عليهم السلام قدر رفضوا دعوى أعلمية زيد بالفرائض ، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال : الحكم حكمان : حكم الله ، وحكم الجاهلية ، وأشهد على زيد بن ثابت لقد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية 32 .
 - 3 - وقد ألف سعد بن عبد الله القمي كتاب : إحتجاج الشيعة على زيد بن ثابت في الفرائض 33 ، وقد ذكر ابن شاذان في الايضاح طائفة من مسائل الارث لم يوفق زيد للصواب فيها ، فليراجعه من أراده .
 - 4 - عن سعيد بن وهب ، قال : قال عبد الله : أعلم أهل المدينة بالفرائض علي بن أبي طالب 34 .
- ملاحظة : بالنسبة لشهادة الإمام الباقر عليه السلام بأن زيد بن ثابت قد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية . .
- فلعله لان زيد بن ثابت كان يفتي برأيه ، حسب اعترافه فيما سيأتي 35 ، ولعل عامة ما كان يفتي به كان خطأ ، على حد قوله ، كذلك وجود بعض الرواسب في نفسه وفي فكره - وكون دين الله لا يصاب بالعقول - لعل كل ذلك - هو السبب في أن زيد قد حكم في الفرائض بحكم الجاهلية .
- وقد جرت بين زيد وبين أمير المؤمنين بعض المساجلات في مجال الفرائض لم يستطع زيد أن يقدم الجواب الكافي في مقابل ما بينه أمير المؤمنين في تلك المسئلة 36 ، وربما أريد : أن يعوض عن فشله ذاك بمنحه أوسمة الجدارة مضادة لعلي عليه السلام وتكرراً له .
- أبو عمر . . والرواية لزيد في تبوك . .
- قال ابو عمر : "وكانت راية بني مالك بن النجار في تبوك مع عمارة بن حزم ، فأخذها رسول الله ، - صلى الله عليه وآله - ودفعها إلى زيد بن ثابت ؛ فقال عمارة : يا رسول الله ، أبلغك عني شي ؟!
- قال : لا ، ولكن القرآن مقدم ، وزيد أكثر منك أخذاً للقرآن . . .
- وهذا عندي خبر لا يصح ، والله أعلم 37 .

مناقشة حول جمع زيد للقرآن في عهد النبي (ص)

- وقال ابن قتيبة : وكان آخر عرض رسول الله - صلى الله عليه وآله - القرآن على مصحفه 38 ، أي على مصحف زيد .
- وقال أبو عمر : "وأما حديث أنس : أن زيد بن ثابت أحد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله -
- وآله - يعني : من الانصار 39 ؛ فصحيح وقد عارضه قوم بحديث ابن شهاب ، عن عبيد بن السباق ، عن زيد بن ثابت : ان أبا بكر أمره في حين مقتل القراء باليمامة بجمع القرآن ، قال : فجعلت أجمع القرآن من العسب ،

والرقاع ، وصدور الرجال ، حتى وجدت آخر آية من التوبة مع رجل يقال له خزيمة أو أبو خزيمة 40 . قالوا : فلو كان زيد قد جمع القرآن على عهد رسول الله لأمله من صدره وما احتاج إلى ما ذكر . قالوا : اما خبر جمع عثمان للمصحف وإنما جمعه من الصحف التي كانت عند حفصة ، من جمع أبي بكر " انتهى كلام أبي عمر 41 .

ونزيد نحن هنا : أن محمد بن كعب القرظي قد عد الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ولم يذكر زيد بن ثابت فيهم 42 .

كما أن المعتزلي يقول : « إن عليا عليه السلام بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في بيته ، وأقبل على القرآن ، ولم يكن غيره يحفظه ، ثم هو أول من جمعه " 43 .

وعن ابن المنادي أنه عليه السلام : « جلس في بيته ثلاثة أيام حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن من قلبه " 44 .

وعن الإمام الباقر عليه السلام : " ما ادعى أحد من الناس : أنه جمع القرآن كله كما انزل إلا كذاب ، وما جمعه ، وحفظه كما انزل ، إلا علي بن أبي طالب والأئمة بعده 45 .

فإن كل ذلك وسواه مما لم نذكره يلقي ظلالة ثقيلة من الشك حول هذه الفضيلة التي تنسب لزيد بن ثابت . ولكن حديث جمعة للقرآن في عهد أبي بكر أو عمر من العصب والرقاع ومن صدور الرجال ، فهو أيضا لا يصح ، ولكن البحث حول ذلك له مجال آخر ولا بأس بمراجعة : « أكذوبة تحريف القرآن » للاطلاع على بعض القول في ذلك .

الفضائل والسياسة

وبعد ، فإننا قد تعودنا من المخالفين لاهل البيت عليهم السلام ، ابتداءً من الأمويين ثم العباسيين ، محاولاتهم الدائبة للخط من علي عليه السلام ، وأهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم والتستر على فضائلهم ومزايدهم ، وإظهار العيب له . . وقد قال المغيرة بن شعبه لصعصعة :

واياك أن يبلغني عنك : أنك تظهر شيئاً من فضل علي ، فانا اعلم بذلك منك ، ولكن هذا السلطان قد ظهر وقد أخذنا باظهار عيبه للناس 46 .

والنصوص الدالة على هذه السياسية كثيرة جداً ، بل هي فوق حد الإحصاء .

ومن جهة أخرى فإنهم يعملون وعلى إظهار التعظيم الشديد ، لكل من كان على رأيهم ، ويذهب مذهبهم ويصنعون لهم الفضائل ويختلقون لهم الكرامات ، وذلك أمر مشهود ، وواضح وقد أشرنا إليه غير مرة .

والمراجع لحياة زيد بن ثابت ، ولمواقفه السياسية يجد : أنه كان منحرفاً عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام . كما ويجد أنه ممن تهتم السلطة برفع شأنهم ، وإثبات الفضائل والكرامات لهم .

الخط السياسي لزيد بن ثابت :

إن الذي يراجع حياة زيد بن ثابت ومواقفه ، يجد : أنه كان عثمانياً ، منحرفاً عن أمير المؤمنين علي عليه الصلاة والسلام .

و "كان عثمان يحب زيد بن ثابت" 47 .

و "كان زيد عثمانيا ، ولم يشهد مع علي شيئا من حروبه " 48 .

والذين نصروا عثمان كانوا أربعة ، كان زيد بن ثابت أحدهم 49 .

وكان على قضاء عثمان 50 ، وعلى بيت المال والديوان له 51 .

وكان عثمان يستخلفه على المدينة 52 .

وكان يذب عن عثمان ، حتى رجع لقوله جماعة من الأنصار 53 .

وقد قال للأنصار : إنكم نصرتم رسول الله - صلى الله عليه وآله - فكنتم أنصار الله ، فانصروا خليفته تكونوا أنصاراً

لله مرتين ، فقال الحجاج بن غزية : والله إن تدري هذه البقرة الصيحاء ما تقول ، إلى آخره .

وفي نص آخر : إن سهل بن حنيف إجابته ؛ فقال : يا زيد ، أشبعك عثمان من عضدان المدينة ؟! - والعصيدة :

نخلة قصيرة ، ينال حملها - 54 .

وكان بنو عمرو بن عوف قد أجلبوا على عثمان ، وكان زيد يذب عنه ، فقال له قائل منهم :

وما يمنعك ؟!

ما أقل والله من الخزرخ من له من عضدان العجوة مالك!

فقال زيد : اشتريت بمالي وقطع لي إمامي عمر ، وقطع لي إمامي عثمان .

فقال له ذلك الرجل : أعطاك عمر عشرين ألف دينار ؟ .

قال : لا ، ولكن كان عمر يستخلفني على المدينة ، فوالله ، ما رجع من مغيب قط إلا قطع لي حديقة من نخل 55 .

وإستخلاف عمر له في أسفاره معروف ومشهور 56 .

هذا . . . وقد أعطاه عثمان يوماً مائة ألف مرة واحدة 57 .

وقد بلغ من ثراء زيد أن خلف من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس غير ما خلف من الأموال والضياع بقيمة

مائة ألف دينار 58 .

وكان محل العناية التامة منقبل عمر ، فعدا عن استخلافه له في كل سفر يسافره وإقطاعه الحقائق ، فإنه كان

كاتب عمر 59 ، وكان على قضائه وفرض له رزقا 60 .

ويكفي أن نذكر هنا عبارة ابن سعد ، وابن عساكر ، وهي :

كان عمر - يستخلف زيدا في كل سفر ، وقل سفر يسافره ولم يستخلفه ، وكان يفرق الناس في البلدان

وينهاهم أن يفتوا برأيهم ، ويحبس زيدا عنده - إلى أن قال : وكان عمر يقول : أهل البلد - يعني المدينة -

محتاجون إليه ، فيما يجدون إليه ، وفيما يحدث لهم مما لا يجدونه عند غيره 61 .

وما كان عمر وعثمان يقدمان على زيد أحدا ، في القضاء والفتوي ، والفرائض والقراءة 62 .

ثم كان عبد الملك بن مروان من الذين يقولون بقول زيد 63 .

أما أبوه مروان ، فكان قد بلغ من اهتمامه بزيد : أن دعاه ، وأجلس له قوماً خلف ستر ، فأخذ يسأله ، وهم

يكتبون ، ففطن لهم زيد ، فقال : يا مروان اعذر ، إنما أقول برأيي 64 .

وأثناء أناس يسألونه ، وجعلوا يكتبون كل شيء قاله ، فلما أطلعوه على ذلك قال لهم : « لعل كل الذي قلته لكم

خطأ ، إنما قلت لكم بجهد رأيي 63 .

ومع أنه يعترف بأنه إنما يفتي لهم برأيه ، فقد بلغ من عمل الناس بفتواه المدعومة من قبل الحكام : أن سعيد

بن المسيب يقول :

لا أعلم له قولاً لا يعمل به ، فهو مجمع عليه في المشرق والمغرب 65 .

فانظر ماذا ترى؟!
وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين .

1. تاريخ الخميس 1 / 464 والبداية والنهاية 4 / 91 ، والسيرة النبوية لابن كثير ج 3 / 176 ، الكامل لابن الأثير ج 2 / 176 ، وراجع بهجة المحافل ج 1 / 230 .
2. الجامع الصحيح للترمذي 5 / 67-68 ومشكل الآثار 2 / 421 والسنن الكبرى للبيهقي 6 / 211 وفتوح البلدان للبلاذري 583 ، والتراتب الإدارية 1 / 203 و204 عن البخاري ، وعن الطحاوي في مختصره .
3. طبقات ابن سعد ج2 قسم 2 / 115 ، ومنتخب كنز العمال - بهامش مسند أحمد - 5 / 185 وحياة الصحابة 3 / 216 عن أبي يعلى ، وابن عساكر .
4. الجامع الصحيح للترمذي 5 / 68 .
5. طبقات ابن سعد 2 / قسم 2 / 115 وكنز العمال 16 / 9 عن ابن عساكر ، وابن أبي داود في المصاحف ، وتذكرة الحفاظ 1 / 31 ، وتهذيب تاريخ دمشق 5 / 426 عن أحمد ، وأبي يعلى ؛ ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد 5 / 185 وحياة الصحابة 3 / 216 ، والتراتب الإدارية 1 / 120 و204 .
6. راجع : كنز العمال 16 / 9 عن ابن عساكر وابن أبي داود ، وغيرهما ، وتهذيب تاريخ دمشق 5 / 466 و447 عن أحمد ، وأبي يعلى؛ ومسند أحمد 5 / 182 والإصابة 1 / 561 ومشكل الآثار 2 / 421 ، مستدرک الحاكم 3 / 422 ، وتلخيصه للذهبي - بهامشه - ، والسنن الكبرى للبيهقي 6 / 211 ، ومنتخب كنز العمال - بهامش مسند أحمد - 5 / 185 ، وحياة الصحابة 3 / 350 ، والاستيعاب - بهامش الإصابة - 1 / 552 ، والتراتب الإدارية 1 / 203 و204 عن بعض من تقدم ، عن ابن أبي داود في المصاحف ، والأحكام الصغرى لأبي بكر ابن شعبة .
7. راجع : تاريخ الخميس 1 / 464 / 465 ، قال : كذا رواه ابن أبي الزناد ، وأحمد ويونس ، عند أبي داود وداود بن عمرو الضبي وسعيد بن سليمان الواسطي ، وسليمان بن دواد الهاشمي ، وعبد الله بن وهب ، وعلي بن حجر وحديثه عند الترمذي ، كذا ذكره السخاوي في الأصل الأصيل . وكنز العمال 16 / 8 عن ابن عساكر ، وغيره ؛ ومسند أحمد 5 / 186 والإصابة 1 / 561 عن البخاري ، والبخاري وأبي يعلى؛ والتراتب الإدارية 1 / 203 و204 عن البخاري .
8. كنز العمال 16 / 8 - 9 عن ابن عساكر ، وراجع : السيرة النبوية لابن كثير 3 / 176 ، والتراتب الإدارية 1 / 204 عن ابن عساكر .
9. التراتب الإدارية 1 / 203 .
10. تهذيب تاريخ دمشق 5 / 449 ومستدرک الحاكم 3 / 421 ، وتلخيصه للذهبي بهامش ص 422 منه ، وفتوح البلدان للبلاذري 583 والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 8 / 160 .
11. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 8 / 160 .
12. اسد الغابة 2 / 222 ، وعنه في قاموس الرجال 4 / 239 ، وتنقيح المقال 1 / 462 ، ومكاتب الرسول 1 / 21 عنه أيضا .
13. تذكرة الحفاظ 1 / 30 .
14. راجع : مكاتب الرسول 1 / 109 .

15. تهذيب الأسماء واللغات 1 / 29 والرصف 1 / 148 .
16. راجع : التنبيه والإشراف ص 246 ، والوزراء والكتاب ص 12 ، والعقد الفريد 4 / 161 ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 8 / 134 ، والتراتب الإدارية 1 / 202 .
17. راجع فيما تقدم / مجموعة الوثائق السياسية ، ومكاتيب الرسول .
18. راجع : مكاتيب الرسول 1 / 31 .
19. راجع : ذكر أخبار أصبهان 1 / 48 ، وتاريخ بغداد 1 / 164 والطبقات الكبرى لابن سعد 4 / قسم 1 / 61 ، وحلية الأولياء 1 / 187 ، وقاموس الرجال 4 / 424 و 233 عن الجزري .
20. طبقات ابن سعد 4 / قسم 2 / 11 .
21. a. b. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 8 / 120 .
22. راجع : التنبيه والإشراف ص 245 ، والوزراء والكتاب ص 12 | 13 ، والعقد الفريد 4 / 161 والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 8 / 126 و 309 و 131 .
23. ولكننا لم نعثر حتى على رسالة واحدة ، أو على أي شيء ذكر فيه اسم حنظلة هذا على أنه قد كتبه ، وهذا أمر يثير العجب حقاً!! فلعل خصوم أهل البيت قد منحوه هذا الوسام ، لأنه اعتزل علماً عليه السلام ولم يشترك في حروبه .
24. راجع التنبيه والإشراف : 246 ، والتراتب الإدارية 1 / 202 عن / "لعمدة" للتلمساني ، وعن ابن هشام في "البهجة" وعن كتاب "التعريف برجال مختصر ابن الحاجب" لابن عبد السلام ، وعن "الاعلام بسيرة النبي عليه الصلاة والسلام" ، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 8 / 133 .
25. العقد الفريد 4 / 161 ، والتراتب الإدارية 1 / 202 .
26. راجع : التراتب الإدارية 1 / 209 و 208 ولعل أحسن من تكلم في هذا الموضوع / العلامة المحقق الشيخ علي الأحمد في كتابه / مكاتيب الرسول 1 / 15 و 16 فليراجع .
27. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 8 / 133 و 292 .
28. مكاتيب الرسول 1 / 16 - 17 .
29. راجع / مستدرك الحاكم 3 / 272 ، وسنن البيهقي 6 / 210 ، وطبقات ابن سعد 2 / قسم 2 / 115 ، ومجمع الزوائد 1 / 135 ، والغدير ج ، وراجع 5 / 361 و 8 / 64 ففيه مصادر أخرى .
30. راجع المصادر المتقدمة ، وترجمة زيد بن ثابت في مختلف المصادر .
31. الزهد والرقائق : 382 .
32. التهذيب للشيخ الطوسي 6 / 218 ، والكافي 7 / 407 ، والوسائل 18 / 11 ، وقاموس الرجال 4 / 239 ، وتنقيح المقال 1 / 461 .
33. رجال النجاشي / 178 وقاموس الرجال 4 / 240 .
34. أنساب الإشراف بتحقيق المحمودي 2 / 105 ، وفي هامشه عن / الفضائل لآحمد بن حنبل حديث رقم 11 من فضائل علي ، وعن أخبار القضاة 1 / 89 بثلاثة طرق .
35. راجع صفحة 12 .
36. راجع قاموس الرجال ج 4 ترجمة زيد بن ثابت .
37. الاستيعاب ، بهامش الإصابة 1 / 552 .

38. المعارف / 260 ، وعنه في المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام 8 / 134 .
39. وعده فيمن جمع القرآن على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله - في / البخاري 3 / 147 ، وطبقات ابن سعد / قسم 2 / 112 و 113 عن الشعبي وابن سيرين وقتادة ، وهو عن أنس . وراجع أيضا / نور القبس ص 225 ، والإتقان 1 / 70 و 72 ، وراجع ص 57 ، والبرهان للزركشي 1 / 241 .
40. وراجع أيضا / البخاري كتاب التفسير ، باب جمع القرآن ، والإتقان 1 / 57 ، وتاريخ الخلفاء / 77 ، وتفسير الطبري 1 / 20 ، وتهذيب تاريخ دمشق 5 / 136 ، والبرهان للزركشي 1 / 234 ، والمصنف لعبد الرزاق 10 / 235 .
41. الاستيعاب - بهامش الإصابة - 1 / 552 .
42. طبقات ابن سعد 2 / قسم 2 / 113 و 114 ، والإتقان 1 / 72 وكنز العمال 2 / 365 و 370 .
43. شرح نهج البلاغة للمعتزلي الحنفي 1 / 27 .
44. الفهرست لابن النديم : 30 ، وأعيان الشيعة 1 / 89 ، والطبقات لابن سعد 2 / 338 ، وتفسير ابن كثير 4 / قسم فضائل القرآن 28 ، وأكذوبة تحريف القرآن / 62 عنهم وعن مصنف ابن أبي شيبة 1 / 545 .
45. الكافي ، كتاب فضل القرآن .
46. راجع : الكامل لابن الأثير 3 / 430 ، وتاريخ الطبري ط الاستقامة 4 / 144 .
47. الاستيعاب بهامش الإصابة 1 / 554 .
48. اسد الغابة 2 / 222 وعنه في قاموس الرجال 4 / 239 ، وفي تنقيح المقال 1 / 462 ، وراجع / الكامل لابن الأثير 3 / 191 ، والاستيعاب بهامش الإصابة 1 / 554 .
49. الكامل لابن الأثير 3 / 151 وراجع ص 161 ، وأنساب الأشراف ج 5 / ص 60 ، والغدير 9 / 159 و 160 عن المصادر التالية : تاريخ الطبري ج 5 / ص 97 وتاريخ ابن خلدون 2 / 391 وتاريخ أبي الفداء 1 / 168 .
50. الكامل لابن الأثير 3 / 187 .
51. راجع : الكامل لابن الأثير 3 / 191 ، وأسد الغابة 2 / 222 ، وأنساب الأشراف 5 / 58 ، والاستيعاب بهامش الإصابة 1 / 553 و 554 . والتراتب الادراية 1 / 120 .
52. راجع المصادر المتقدمة باستثناء الأول منها .
53. تهذيب تاريخ دمشق 5 / 451 .
54. انساب الأشراف 5 / 90 و 78 وراجع الكامل لابن الأثير 3 / 191 .
55. تهذيب تاريخ دمشق 5 / 451 وراجع ص 450 .
56. وراجع ذيله عما تقدم وسيأتي / تذكرة الحفاظ 1 / 31 والإصابة 1 / 562 ، والاستيعاب بهامش 1 / 553 و 552 .
57. أنساب الأشراف 5 / 38 و 52 ، والغدير 8 / 292 و 286 .
58. الغدير ج 8 / ص 284 عن مروج الذهب ج 1 / ص 434 .
59. تهذيب تاريخ دمشق 5 / 448 .
60. طبقات ابن سعد 2 / قسم 2 / 115 - 116 وتهذيب تاريخ دمشق ج 5 / ص 451 ، وتذكرة الحفاظ ج 1 / ص 32 .
61. راجع : تهذيب تاريخ دمشق 5 / 450 ، وطبقات ابن سعد 2 / قسم 2 / 116 و 117 ، وكنز العمال ج 16 ص 7 ، وحياة الصحابة 3 / 218 .

62. تهذيب تاريخ دمشق 5 / 450 ، وطبقات ابن سعد 2 / قسم 2 / 115 ، وراجع : تذكرة الحفاظ ج 1 ص 32 ،
وكنز العمال 16 / 6 .

63. a. b. تهذيب تاريخ دمشق 5 / 452 .

64. تهذيب تاريخ دمشق 5 / 452 ، وطبقات ابن سعد 2 / قسم 2 / 116 .

65. تهذيب تاريخ دمشق 5 / 451 ، وطبقات ابن سعد 2 / قسم 2 / 116 .